PAPER DETAILS

TITLE: AHZÂB SÛRESI'NDE HZ. PEYGAMBER'IN HANIMLARI'NA AIT HITÂB'IN VE AHKÂM'IN ÖZEL OLUSU

AUTHORS: ???? ?????? ??? ??????

PAGES: 243-266

ORIGINAL PDF URL: https://dergipark.org.tr/tr/download/article-file/418672

خصوصية الأحكام والخطاب لنساء النبي صلى الله عليه وسلم في سورة الأحزاب

سناء سليمان أبو صعيلي*

PRIVACY PROVISIONS AND DISCOURSE OF THE PROPHET'S WIVES (PEACE BE UPON HIM) IN SURAT AL_AHZAB

ABSTACT

This research examines the verses of the special provisions of the Prophet's wives and those verses that addressed them particularly in Surat Al_Ahzab, and the reason why they occurred (there)in this Sura.

Then studies these verses interpretatively discussing these provisions, focusing on the aesthetics exquisite Quranic style.

The importance of this study lies in caring for this category that have had the greatest impact in the life of the Holy prophet (peace be upon him) sharing the burdens of the Diving Message and being the ideal example for all women to follow.

That is because their lives (may Allah be pleased with them) were subject to direct monitoring of God in an exceptional manner which is unusual for other women.

The research also sheds light on aspects of their privacy distinguishing between what is meant to be followed (by Muslim women) and what is meant to be limited to them being the Prophet's wives (peace and blessings be upon him).

Keywords: Special Provisions, Discourse, Wives of the Prophet (peace be upon him), Surat Al_Ahzab

AHZÂB SÛRESİ'NDE HZ. PEYGAMBER'İN HANIMLARI'NA AİT HİTÂB'IN VE AHKÂM'IN ÖZEL OLUŞU

ÖZ

Bu çalışma, Nebî, sallâllâhu 'aleyhi ve sellem'in hanımlarına ait ahkâm âyetlerini araştırmayı ele almıştır. Bu âyetler, Ahzâb sûresinde, onlara hitâbı özel kılmakta ve bu sûrede gelmelerinin vesilesi olmaktadır. Sonra bu âyetlerin incelenmesi, bu ahkâmı sorgulayan ve âyetlerin içinde biçimlendiği Kur'ân'ın benzersiz uslûbunun inceliklerini destekleyen bir tefsir araştırmasıdır. Araştırmanın önemi, âyetlerin Seçkin Nebî, sallâllâhu 'aleyhi ve sellem'in hayatında büyük etkisi olan ve onları, ümmetin kadınlarının yollarına tabi olduğu uyulması gereken örnek kılmak için bu topluluğa ve Hz. Peygamber'in tebliğ ve risâlet yüklerini paylaşmasına, özen göstermesidir. Çünkü, onların, rıdvânullâhi 'aleyhinne, hayatı, onlardan başkasının hayatında alışılmış olmadığı üzere, Allâh'ın doğrudan gözetimine tabi oluyordu. Sonra, çalışma onları özel kılan tarafın açıklaması ile örnek almaya

* دكتوراة في التفسير وعلوم القرآن/محاضرة متفرغة في كلية الشريعة/الجامعة الأردنية. dr_sana1986@yahoo.com

elverişli olan ve Nebî'in, e
hanımları olarak onlara ö
tir.

Anahtar Kelimeler: Özel
ları, Ahzâb Sûresi

ى الله عليه وسلم وتلك التي اختصت
ثم دراسة هذه الآيات دراسة تفسيرية
يع الذي صيغت من خلاله، وتكمن
ر في حياة النبي الكريم صلى الله عليه
لتي تسير على نهجها نساء الأمة، لأن
لى نحو غير مألوف في حياة غيرهن؛
هو صالح للاقتداء وما هو خاص بهن

لى الله عليه وسلم، سورة الأحزاب.

Makalenin Dergiye Ulaştığı Tarih: 05.0
Geçen Makalenin Yayına Kabul Edildiğ

ه وسلم في سورة الأحزاب

يدنا محمد وآله، اللهم أطلق عقلنا من
ي أنزل كتابه بالحق﴿وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾[
يه ولا تخلق على كثرة الرد، هيأ الله له
ثم تعود لتصب فيه وحظي بما لم يحظ
داً إلى يوم الدين، وجاءت أحكامه على
على مدى الأزمان؛ وما ذلك إلا لربانية
القرآن وتفوقه.

نها موضوع الأحكام الخاصة بنساء النبي
في إلقاء الضوء على تلكم الخصوصية
اتٍ لخاتم الرسل عليه أفضل الصلوات
المباحث التالية:

م ومناسبة مجيئه في سورة الأحزاب.

المبحث الأول: خصوصية أزواج النبي صلعم في كونهن أمهات المؤمنين.

المبحث الثاني: الخصوصية في التخيير فيما عند الله.

المبحث الثالث: خصوصية الثواب والعقاب في حق أزواج النبي صلعم.

المبحث الرابع: رسم المنهج السلوكي لأزواج النبي صلعم وتقرير دخولهن في آل البيت.

المبحث الخامس: خصوصية المكافأة لأزواج النبي صلعم بقصرهن عليه.

المبحث السادس: خصوصية الحجاب لأزواج النبي صلعم، ثم أتبعت ذلك بخاتمة تضمنت أهم نتائج البحث.

هذا وأسأله جل شأنه التوفيق والسداد والمغفرة إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المبحث التمهيدي

خصوصية الخطاب لنساء النبي صلى الله عليه وسلم ومناسبة مجيئه في سورة الأحزاب.

أولاً: خصوصية نساء النبي صلى الله عليه وسلم:

لا شك أن الناظر في سيرة نساء النبي صلى الله عليه وسلم يعترف لهؤلاء السيدات الكريمات بأنهن كن دائماً في حياة الرسول البطل يصحبنه حين يخرج في معاركه، ويُتحن له ما يرضي بشريته ويغذي قلبيه ويمتع وجدانه ويجدد نشاطه، فكان له من ذلك كله ما أعانه على حمل العبء الباهظ واحتمال ما لقي في سبيل دعوته الخالدة من فادح المصاعب والأهوال[1].

والحق إن الحديث عن خصوصية نساء النبي صلى الله عليه وسلم ينبع من خصوصيته عليه الصلاة والسلام، فقد اختصه الله بالنبوة والرسالة مبلغاً لخاتمة الرسالات الإلهية، وهو القائل عليه الصلاة والسلام: "إني لست كهيئتكم" وفي رواية "لست كأحدكم"[2]، نعم فهو وإن اشترك مع البشر في كثير مما يجري عليهم إلا أن الله اختصه ببعض الأمور مما تستلزمه النبوة والرسالة، قال تعالى: ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾[الإسراء:] 93، وقد استمدت منه نساؤه شيئاً من تلك الخصوصية فثبتت لهن بنص القرآن، قال عز من قائل: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ ﴾ [الأحزاب:]32.

ثانياً: مناسبة مجيء الأحكام والخطاب الخاص بنساء النبي صلعم في سورة الأحزاب:

1 يُنظر بنت الشاطىء، عائشة بنت عبد الرحمن، نساء النبي عليه الصلاة والسلام، مصر الجديدة،1954، ص18.

2 البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ك: الصوم،باب الوصال في الصوم عن عثمان بن أبي شيبة(ج3:ص37)، ومسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ك الصوم، باب النهي عن الوصال في الصوم(2/ 774).

ي صلى الله عليه وسلم نجد أنها تركزت

سية من علم المناسبة، وهي مناسبة اسم صحيح في تسمية سور القرآن التوقيف السيوطي: "وقد ثبت أن جميع أسماء تُ ذلك"[4].

بد أن يكون اسم السورة علماً على ما تقي في مصبٍّ واحد وغايةٍ واحدة، وإن

أهل الشرك والنفاق ضد الإسلام وأهله، ت المادة وحب الذات، ومن ثم تَفَضُّلِه وا أرواحهم رخيصةً في سبيل منعة هذا نُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾[سورة الأحزاب:الآية ذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى :الآية 25] .أقول: نعم ليس أنسب ولا وربطه بالأصل الكبير أصل العقيدة في ساء النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته ذا الدين رسول الهدى والنور والرشاد، ه بزغ هدي النبوة ونورها ليضيء العالم

هنا كانت عناية السورة الكريمة البالغة نين والأسوة الحسنة للمؤمنات وبنظافة الإرشادات والتوجيهات لأزواج النبي

النبي صلى الله عليه وسلم، لكن ليس ثمَّ حكم ن يعدو الأمر حكاية لقصة حصلت كآيات سورة

ي علوم القرآن، دار الفكر، بيروت ط1996/1م، سطفى المشني: "ابن العربي المالكي وتفسيره ص221-223.
، الرياض1982م، ص6-7.

وثمة مناسبة أخرى تدور حولها موضوعات السورة، وهي المنع من إيذائه عليه الصلاة والسلام، فلقد تأذى عليه الصلاة والسلام مما فعلته الأحزاب وبنو قريظة، وكذلك تأذيه مما نُشِرَ حوله عند زواجه من زينب بنت جحش مطلقة متبناه زيد، وكان تشريعاً من الله قصد به إبطالُ عادة التبني بطريقةٍ عملية، وكذلك فقد تأذى من مطالبة نسائه له بالنفقة والتيسير في العيش بعد أن فتح الله عليه أموال قريظة والنضير، فجاءت تلك الآيات الخاصة بنساء النبي صلى الله عليه وسلم، يقول القرطبي عند تفسيره للآيات التي تخاطب أزواج صلعم: ''قال علماؤنا: هذه الآية بمتصلة بمعنى ما تقدم من المنع من إيذاء النبي صلعم ''[6] قال تعالى مقرراً هذه السنة :﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب:الآية 53] .

والآن أنتقل لدراسة هذه الآيات الخاصة بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم .

المبحث الأول: خصوصية أزواج النبي صلعم في كونهن أمهات المؤمنين

قال تعالى:﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ [سورة الأحزاب:الآية 6] .

بعد أن عالجت الآيات السابقة لهذه الآيات موضوع التبني وأحكامه جاءت هذه الآية لتبين أولوية النبي صلى اله عليه وسلم على المؤمنين أنفسهم، ومنزلة أزواجه منهم، وكذلك أولوية أولو الأرحام بعضهم لبعض، فما مناسبة ذلك لما سبق؟ إن المتأمل لحال العرب ثم المسلمون في صدر الإسلام عند نزول هذه الآيات يجد أنهم كانوا يدعون زيد بن حارثة بزيد بن محمد، وقد أبطل الله التبني وأمر بدعاء المتبنين إلى آبائهم، ومن بينهم زيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا طولب النبي صلى الله عليه وسلم بأن يدعو زيد بن حارثة إلى أبيه –وهو أولى بكل مؤمن من نفسه– فإن مطالبة المؤمنين بتنفيذ هذا الحكم أولى، إذ ليسوا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ولا من آبائهم[7] .

وقوله تعالى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ يُقصَدُ بالأولوية هنا طاعته واتباع سنته وهديه ، وإيثار هذه الطاعة على طاعة النفس في كل ما يشبع رغباتها دون قيد[8] .

6 القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت:671) ، الجامع لأحكام القرآن دار الكتب العلمية، بيروت ط1997/5م، ج14/ص192.

7 يُنظر البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن (ت:885)، نظم الدرر، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، د.ت، ج15/ ص289–290 ، و انظر كذلك زيد، د. مصطفى زيد، سورة الأحزاب عرض وتفسير، دار الفكر العربي، ط1، 1969م، ص31 –ص32 .

8 يُنظر ابن كثير،أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت:744) تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط1999/2، ج6/ص360.

ل وحرمة النكاح على الرجال، وحجبهن

ي عليه السلام وثانيها اختصت به نساؤه
عنينا في هذا البحث الحكم الثاني وهو
جلت حكمته: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ أي
اتُهُمْ ﴾ تشبيه لهن بالأمهات في بعض
هن، قال تعالى ﴿وَلا أن تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ
ء ذلك بمنزلة الأجنبيات ولذلك قالت
ا كن أمهات الرجال لكونهن محرمات
يتعد إلى بناتهن، وكذلك لم يثبت لهن

الى
ذَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ
وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ

خيير نساءه، إما أن يخترن الدنيا بنعيمها
ويرضين بما قسم الله لهن.

يه فرد عنه الأحزاب، وفتح عليه قريظة
هود وذخائرهم، فقعدن حوله وقلن: يا
ى ما ترى من الفاقة والضيق، فآلمه عليه
أن يتلو عليهن ما نزل في شأنهن [11].

ة جابر بن عبد الله قال : ''دخل أبو بكر
لأحدٍ منهم، قال: فأذن لأبي بكر فدخل،
له نساؤه واجماً ساكتاً، قال: فقال: والله
رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقمت
وقال: ''هن حولي يسألنني النفقة'' فقام

53) ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار

ين الأندلسي (ت: 745هـ)، البحر المحيط ج7

أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها، وقام عمر لحفصة يجأ عنقها، كلاهما يقول: تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده! فقلن: والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً أبداً ليس عنده، ثم اعتزلهن شهراً أو تسعاً وعشرين، ثم نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ﴾ [سورة الأحزاب:الآية 28] حتى بلغ﴿فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب:الآية 29] قال: فبدأ بعائشة فقال: ''يا عائشة إني أريد أن أعرض عليك أمراً أحب ألا تعجلي فيه حتى تستشيري أبويك'' قالت: وما هذا يا رسول الله؟ فتلا عليها الآية، قالت: أفيك يا رسول الله أستشير أبوي؟! بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة وأسألك ألا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت، قال: لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها، إن الله لم يبعثني مُعَنِّتاً ولا مُتَعَنِّتاً ولكن بعثني معلماً ميسراً'' [12] .

قال ابن كثير: ''وكان تحته يومئذٍ تسع نسوة، خمسٌ من قريش: عائشة، وحفصة، وأم حبيبة، وسودة، وأم سلمة رضي الله عنهن، وكان تحته صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي النضيرية، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وزينب بنت جحش الأسدية، وجويرية بنت الحارث المصطلقية رضي الله عنهن وأرضاهن أجمعين''[13] . ''

يقول سيد قطب معلقاً على هاتين الآيتين: ''ونزلت آيتا التخيير تُحددان الطريق، فإما الحياة الدنيا وزينتها، وإما الله ورسوله والدار الآخرة، فالقلب الواحد لا يسع تصورين للحياة، وما جعل الله لرجلٍ من قلبين في جوفه'' [14] .

وعلاقة هذه الآيات بما قبلها أنه بعد أن أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم – في بداية السورة – بطاعته ولزوم أوامره والتوكل عليه وحده، ثم ما تبع ذلك من الحديث عن غزوة الأحزاب وبني قريظة وما فتح الله على نبيه وعلى المؤمنين من النصر والغنائم، ومن ثم فقد كان لتلك الغنائم أثرها في نفوس أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وطفقن يسألنه النفقة والتيسير في العيش ،والسؤال الذي يطرح نفسه ههنا : هل كان لنساء النبي صلى الله عليه وسلم أن يتأثرن بذلك المتاع وتلك الغنائم؟! نعم كيف لا وقد تأثرت بها قلوب الرجال المؤمنين المجاهدين من قبل فكانت مدار الاختلاف في بدر، وسبب الهزيمة في أُحد[15] ! ثم جاءت هذه الآيات الخاصة بنساء النبي لتُحددَ المسير، وترسم الطريق، وتعالج النفوس، فترتقي بها لتنهض إلى المعالي .

لذلك فقد ناسب مجيء هذه الآيات مباشرةً عقب الحديث عن فتح الله ونصره ونعمائه بعد الغزوة، وفي ذلك يقول البقاعي: ''ولما تقرر بهذه الوقائع التي نصر فيها سبحانه وحده بأسبابٍ

12 الحديث أخرجه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ) في الصحيح (المسند الصحيح المختصر)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، كتاب التفسير باب تفسير سورة الأحزاب (ج2/ص 1104).

13 تفسير القرآن العظيم، ج3/ ص488 .

14 سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي،(ت:1835هـ)في ظلال القرآن، دار إحياء التراث العربي، لبنان ج6/ص576

15 أقصد الهزيمة المادية، وإلا فغزوة أحد تُعَدُّ انتصاراً معنوياً عظيماً كما يقول سيد قطب .

الخلق إليه وأعزهم منزلةً لديه المعلوم
، وانه لا يختار من الدنيا غير الكفاف
."[16] .

الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ أن تردن رسول الله وإنما
عالى ونعيم الآخرة الباقي الذي لا قدر

ن التوقف عنده ويمكن إجماله بالأمور

داء للبعيد مما يقتضي بعد المنزلة وعلو
ي ما للنداء من أثر عظيم في تنبيه كوامن
بال هذا الأمر المهم وتطبيق ما في حيز
يأتي من أوامر، ثم تبليغها بحكم اتصافه

ل في الآيتين، وهذا الفعل مأخوذٌ من
خدامات هذه المادة في القرآن الكريم،
:﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾
غ الوسع والجهد في الإصلاح، وذلك
نفال:الآية 7] فقد جاء التعبير عن اختيار
ومصابرة؛ ولعل سر التعبير بهذا الفعل
الحزم في الاختيار، كيف لا والموضوع
وإما إلى الله ورسوله والدار الآخرة، وما

ر والصفة قطعاً للخلافات وترفعاً عن
."[19] .

ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن
العلمية ، بيروت، ط1، 1415 هـ ، ج178/11.
اجستير، إشراف د. محمد الخالدي ود.حسين

"القول الأول أصح؛ لقول عائشة رضي
ا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أفكان
يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا

هد وعكرمة والشعبي وابن ربيعة[28] .

تين ليس فيهما تخييرٌ بين الفراق والبقاء
لدنيا والآخرة، وينقل هذا الرأي الإمام
لأنه قال: ﴿إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
خِرَةَ﴾ [سورة الأحزاب:الآية 29] " ثم
ر طلاق بقوله تعالى: ﴿ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ
لاً﴾ [سورة الأحزاب:الآية 28] فإنما أمر
لاق باختيارهن كما يقول القائل لامرأته:
ما ذكره"[29]، والذين قالوا بهذا الرأي من

واج النبي صلعم

يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ
لِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا

وسلم بتخير نسائه فاخترنه رضوان الله
في حقهن إن هنَّ أحسنَّ واتقين الله، أو
، وتميزهن على سائر الخلق .

: يقصد بالفاحشة المبينة ظاهرة القبح

نفس اللفظ ج4/ص186 .

543هـ) تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب

: 1250هـ)فتح القدير الجامع بين فني

رابعا: في الآية تقديمٌ وتأخير؛ فقد قدم الحياة الدنيا وزينتها على اختيار الله ورسوله لغرض حرية الاختيار دون إكراه [20].

كما جاء تقديم التمتيع على التسريح وكان الظاهر تقديم التسريح على التمتيع؛ إيناساً لهن وقطعاً لمعاذيرهن من أول الأمر، وتحقيقاً لمعنى التخيير والاحتراز عن شائبة الإكراه، كما أن الغرض من هذا التقديم بيان كرم الشارع لهذا التخيير، وفي ذلك يقول أبو السعود: "وتقديم التمتيع على التسريح من باب الكرم في قطع معاذيرهن من أول الأمر"[21] .

ويُلحظ أيضاً تقديم الجار والمجرور﴿ لِلْمُحْسِنَاتِ﴾لغرض الاهتمام بالمقدم والتشويق إلى المؤخر وهو الأجر العظيم، ثم تنكير الأجر تعظيماً وتفخيماً ، بالإضافة إلى ما يعطيه التنوين من فخامةٍ إضافية للأجر فضلاً على فخامته التي اكتسبها من ذاته، وزيدت تلك الفخامة والعظمة بذلكم الوصف فقد وصفه الله تعالى بأنه ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

خامساً: "من" في قوله ﴿ مِنْكُنَّ ﴾بيان؛ لأنهن كلهن محسنات[22]، ومن الممكن اعتبارها للتبعيض على جواز التفاضل بينهن في الإحسان وحثاً لهن على التسابق فيه[23].

وفي هذا الحكم الذي هو تخيير النبي صلى الله عليه وسلم أزواجه اختلف العلماء في على قولين :

الأول: يرى الفريق الأول أنه خيرهن بإذن الله في البقاء على الزوجية أو الطلاق إن اخترن الدنيا،فجعل اختيارهن للدنيا اختياراً للطلاق, لكنهن اخترن البقاء على عصمته عليه الصلاة والسلام.

يقول الجصاص: "قد اقتضت الآية لا محالة تخييرهن بين الفراق وبين النبي صلعم؛ لأن قوله:﴿إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ قد دل على إضمارهن اختيار فراق النبي صلعم في قوله: ﴿إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ إذ كان النسق الآخر من الاختيار هو اختيار النبي صلعم والدار الآخرة فيثبت أن الاختيار الآخر إنما هو اختيار فراقه ويدل عليه قوله: ﴿ فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾ والمتعة إنما هي بعد اختيارهن للطلاق، وقوله: ﴿وَأُسَرِّحْكُنَّ﴾ إنما المراد إخراجهن من بيوتهن بعد الطلاق كما قال تعالى: ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ﴾ إلى قوله ﴿سَرَاحًا جَمِيلًا﴾[سورة الأحزاب:الآية 49] فذكر المتعة بعد الطلاق، وأراد بالتسريح إخراجها من بيته"[24] .

20 حسن عثمان، دراسة النظم القرآني في سورة الأحزاب ، ص77 .

21 أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج7/ص101 .

22 الكشاف، الزمخشري ج3 /ص519 .

23 ينظر تأملات في سورة الأحزاب، حسن باجودة ، ص277 .

24 الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص (ت:370هـ) أحكام القرآن ، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت 1984م، ج5/ ص226 .

ومعنى قوله: ﴿ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾: يعذبهن مثلي عذاب غيرهن إذا أتين بتلك الفاحشة؛ وذلك لشرفهن وعلو درجتهن، وارتفاع منزلتهن[32] .

وقوله:﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي تدم على الطاعة[33]وقوله﴿ نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ أي يضاعف لها ثواب الحسنات ﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾والإعتاد هو التيسير والإعداد ، والرزق الكريم: هو الجنة ونعيمها[34] .

وقد صيغ هذا الحكم بمجموعة من المؤكدات ولفتات البيان أهمها:

أولاً: في قوله تعالى ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ﴾ جاء النداء للبعيد إيذاناً ببعد المنزلة، ومن ثم بالوصفية؛ ليهيب بهن أن يستقبلن ما في حيز النداء من أوامر، ومن ثم الامتثال والتطبيق الفوري بحكم كونهن زوجات النبي صلعم ، يقول الآلوسي: ''لإظهار الاعتناء بنصحهن''[35] .

ثانياً: يُلحظ تقديم الجار والمجرور ﴿على الله﴾ وذلك للأهمية والاختصاص، والعنونة بالألوهية؛ لتربية المهابة في النفس، واستشعار عظمته عز وجل .

ثالثاً: في قوله تعالى: ﴿وَتَعْمَلْ صَالِحًا﴾جاء الفعل على صيغة المؤنث، بينما هو معطوفٌ على مذكر، فما تفسير ذلك؟ يقول الزجاج: ''أنَّث حملاً على المعنى، والقياس في هذا أن يكني عن لفظٍ ثم يحمل على المعنى ويثني ويجمع ويؤنث'' [36] .

ويلاحظ ما في التعبير بالمضارع في الآية: ﴿ يَقْنُتْ﴾ ﴿ وَتَعْمَلْ﴾ ﴿ نُؤْتِهَا﴾ من إعطاء معنى الاستمرارية وتجدد الحدوث، فاستمرار الطاعة والعمل الصالح يتبعه استمرار الأجر والثواب، كما لا تخفى عظمة الإيتاء لا سيما اتصال الفعل بنون العظمة .

ويؤخذ من الآيات السابقة اختصاص الحكم في حق نساء النبي صلعم في الجزاء والعقاب، فإن أتت إحداهن بمعروف فلها ضعف الجزاء الذي يكون لغيرهن، و إن أتت إحداهن بمعصية؛ فتضاعف لها العقوبة، وفي ذلك يقول القرطبي: ''... فأخبر تعالى أن من جاء من نساء النبي صلعم من ذلك –كما مر في حديث الإفك– يُضاعف لها العذاب ضعفين؛ لشرف منزلتهن وفضل درجتهن وتقدمهن على سائر النساء اجمع، وكذلك بينت الشريعة في غير ما موضع –حسبما تقدم ذكره غير مرة– أنه كلما تضاعفت الحرمات فهتكت تضاعفت العقوبات؛ ولذلك ضوعف حد الحر على العبد والثيب على البكر، وقيل: لما كان أزواج النبي صلعم في مهبط الوحي وفي منزل أوامر الله ونواهيه، قَوِيَ الأمر عليهن ولزمهن

الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق عبد الفتاح عميرة، دار الوفاء، المنصورة ط1/1994م، ج4/ص317.

32 الشوكاني، فتح القدير، ج4/ص317 .

33 أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج7/ص180 .

34 يُنظر الزمخشري، الكشاف، ج3/ص520-521 .

35 الآلوسي، روح المعاني، ج11/ص180.

36 الزجاج، إعراب القرآن، تحقيق إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ،القاهرة ط1/1963م، ج1/ص370 .

لعذاب، وقيل، إنما ذلك لعظم الضرر في
لم الجريمة في إيذاء رسول الله صلعم قال
خِرَة﴾ [الأحزاب: 57]'' [37] .

في هذه الآيات أنها نادت نساء النبي
المعصية والطاعة ضعف جزاء غيرهن؛
حود بنعم الله عليهن وما أكثرها، وفيها
تبارك وتعالى فيها شكرٌ لأنعمه، وفيها
أهلٌ لأن يُقتدى بهن في طاعتهن وفي

وتقرير دخولهن في أهل البيت

تَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي
لَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ
بَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
كْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (34) [سورة

سلة بما قبلها وتعليلٌ له فإن السبب في
تبوَّأنها، ففي هذه الآيات بيان فضلهن
سلوكي لهن، ووجوب اتِّباعه والائتمار

أي لستن كجماعة واحدة من جماعات
ن في الفضل والسابقة[39] .

ذكر والمؤنث والجماعة وإنما خصص
ما أخرجه البخاري من رواية أبي موسى
يكمل من النساء إلا آسيا زوجة فرعون
حفتن الله، فبين أن الفضيلة إنما تتم لهن

يز، تحقيق:عبد السلام عبد الشافي محمد
جامع لأحكام القرآن : القرطبي ج14/ص115.

بشرط التقوى؛ لما منحهن الله من صحبة الرسول صلعم وعظيم المحل منه، ونزول القرآن في حقهن.

وقيل: الاتقاء هو الاستقبال: أي إذا استقبلتن أحداً فلا تخضعن بالقول، وهو معروف في كلام العرب كقول النابغة :

سقط النصيف ولم تُرِد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليدِ

ويكون هذا المعنى أبلغ في مدحهن إذ لم يُعَلِّق فضيلتهن على التقوى ولا عن نهيه عن الخضوع بها إذ هن متقيات الله تعالى في أنفسهن، والتعليق يقتضي ظاهره أنهن لسن متحليات بالتقوى[42].

والذي يبدو أن هذا المعنى ''الاتقاء'' بمعنى الاستقبال لا يتأتى هنا وأن في الكلام تجوُّز؛ لأن الواقع أن المخاطبات متقيات، فإما أن يكون المقصود المبالغة في النهي فيُفَسَّر بأن أردتن التقوى، وإما أن يكون المقصود التهييج والإلهاب فيُفَسَّر بأن كنتن متقيات [43].

وقوله: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾: أي لا تُجبن بصوتكن لينا خاضعاً على سنن المريبات وقوله﴿ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾: أي ريبة وفجور .

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾: الزمن بيوتكن، فلا تخرجن لغير حاجة، ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ والتبرج بمعنى سعة العين، يقال امرأة برجاء أي: واسعة العينين[44]، ومنه تبرجت المرأة: أظهرت زينتها للرجال[45]، فالنهي عن التبرج نهي عن إظهار الزينة والتوسع في ذلك، وفيه أمر بالاحتشام في الملبس والمظهر بصفة عامة ونهي عن كل ما يخدش الحياء[46] .

﴿الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾اختلف المفسرون في تفسيرها، وما اطمأننت إليه هو ما ذهب إليه ابن عطية إذ يقول: ''والذي يظهر عندي أنه لإشارةٌ إلى الجاهلية التي لحقنها، فأُمِرن بالنقلة عن سيرتهن فيها، وهي ما كان قبل الشرع من سيرة الكفرة''[47].

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ والرجس أصله النجس والمراد هنا النقائض والعيوب[48] و﴿ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ هم: أزواجه وذريته وأقاربه كالعباس وعلي وكل من حرمت عليهم الصدقة[49].

42 يُنظر أبو حيان، البحر المحيط، ج8/ص471.
43 يُنظر الآلوسي، روح المعاني، ج11/ص187 .
44 يُنظر المادة عند الزمخشري: أساس البلاغة ج1/ص39 .
45 الفيروز أبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ)القاموس المحيط، تحقيق، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان،ط8، 2005 م ، ج1/ص180 .
46 مصطفى زيد ، سورة الأحزاب عرض وتفسير ، ج1/ص33 .
47 ابن عطية، المحرر الوجيز ، ج12/ص60 .
48 ابن جزي ، أبو القاسم محمد بن أحمد(ت:741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995م، ج2/ص188.
49 انظر الجامع لأحكام القرآن : القرطبي ج14/ص119، ويُنظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ج3/ص491

﴾: آيات الله هي القرآن، والحكمة هي
القرآن ومثله معه''[51].

لبيوت التي تتلى فيها آيات الله والحكمة
ل الفخر الرازي: ''إشارة إلى أنه خبيرٌ
ي يدخل في المسام اللطيفة ويخرج من

ما يحسن التوقف عنده، ويمكن إجماله

﴾: تشبيهٌ بليغ، أي كتبرج أهل الجاهلية،
بعد الفعل مصدره المبين للنوع؛ لتبشيع
دين ولا رادع من ضمير- معروفاً لهم
الإنكار، ويرون فيه خروجاً على أحكام
مع السليم، ولم يقصد به القيد فإن كل

﴾: حَسُنَ التعبير بالإقامة والإيتاء في
وجه كقوله تعالى:﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ
لإسراء: 26] كما أنهما يأتيان عادةً في

نَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ﴾ هو من باب
ما تقدم من الأوامر والنواهي[55]، وأما
اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾؛ لتربية المهابة في النفس
ريف والتعظيم، فهو المبلغ عنه جل في

حمد شاكر، مؤسسة الرسالة،ط1، 2000م ج20/

يروت، د.ت،د.ط، ج4/ص131، وكذلك عند
كتب العلمية، بيروت، ط1،د.ت، ج5/ص324

لقب بفخر الدين (ت:606هـ) مفاتيح الغيب ،
1420 هـ، ج9/ص168.

رابعاً: قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾: استئنافٌ بياني يفيد تعليل أمرهن ونهيهن[56] والتقدير: لماذا كان هذا الأمر والنهي لنساء النبي صلعم؟ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّه لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾.

كما أن في الآية استعارة؛ فقد استعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر،قال الزمخشري: ''واستعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر؛ لأن عِرضَ المقترف للمُقَبِّحات يتلوَّثُ بها ويتدنَّس كما يتلوث بدنه بالأرجاس، وأما المحسِّنات فالعِرضُ معها نقي مصونٌ كالثوب الطاهر، وفي هذه الاستعارة كما يُنفِّرُ أولي الألباب عما كرهه لهم ونهاهم عنه ويرغبهم فيما أمرهم به ونهاهم عنه''[57].

خامساً: في قوله تعالى ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ أفاد الاسم الموصول ﴿مَا﴾ الإشعار بما في حيز الصلة من عظيم الصفات وكريمها، ثم ما تستوجبه عظمة الآمر، وأما التعبير بالتلاوة دون النزول؛ لأن التلاوة تشمل القرآن كله ويمكن تكرارها والاستزادة منها بخلاف النزول، أما استعمال الفعل المبني للمفعول والذي لم يُسَمَّ فاعله لينصب التركيز الفعل، ولتشمل التلاوة كل تلاوة في بيوتهن، لتعم تلاوة جبريل وتلاوة النبي صلعم وتلاوتهن وتلاوة غيرهن تعليماً وتعلُّماً [58].

هذه أهم اللطائف التي جاءت في الآي، أما من حيث الأحكام التي اشتملت عليها فهما حكمان:

الأول: في قوله تعالى:﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ دلالة على وجوب أوامر الله ورسوله من وجهين:

أحدهما: أنها نفت التخيير مع الائتمار بهذه الأوامر .

الثاني: أن تارك الأمر عاصٍ لله ورسوله[59].

وهذا الحكم وإن كان عاماً لبقية النساء، إلا أن وجه الخصوصية فيه، هو قصر الأمر عليهن في الخطاب تكريماً وتشريفاً.

الثاني: دخول نساء النبي صلعم في أهل البيت بعد أمرهن ووعظهن لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ يقول ابن كثير: ''وهذا نصٌّ على دخول أزواج النبي صلعم في أهل البيت لأنهن سبب النزول هذه الآية وسبب النزول داخلٌ فيه قولاً واحداً إما وحده على قول، أو مع غيره على الصحيح''[60].

56 الآلوسي، روح المعاني ، ج11/ص193 .
57 الكشاف ج3/ص522.
58 يُنظر إرشاد العقل السليم : أبو السعود ج7/ص103 .
59 الجصاص، يُنظر أحكام القرآن ، ج5/ص228 .
60 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3 ص491 .

بيت على عليٍّ وفاطمة وأبنائهما[61].

بقصرهن عليه

بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا
رة الأحزاب:الآية 52].

رسول الله صلعم من النساء: أزواجاً وإماء
، دون مهر كما توازن بينه في هذا كله
والضيق عنه، ثم ما اختص به في معاملة
بعد أن اخترنه ، ثم تبين أنه ليس له أن
حدى أزواجه، وتُستثنى من المحرمات

: ولا أن تطلق أزواجك فتستبدل بهن
خيرهن بين الحياة الدنيا والدار الآخرة
فحرمن على غيره بذلك، ومن فراقهن

حُرِّم عليك ما وراء ذلك كما فعل مع
في الدرجة؛ فلأن الرسول أرفع درجة
كُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾[سورة النساء:الآية23][63]

أخر مرتين: وذلك بزيادة﴿مِنْ﴾ قبل ﴿
جَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ إنما جيء به لتأكيد أن
يعجبنه؛ لأنهن لسن جميلات[64] .

ا الفعل مع أن فاعله مؤنث حقيقي هو
تأنيثه جائزاً وليس بواجب، فساغ تذكيره

ه لا بد من إبطال دعوى النسخ فيها،
لها، والحق أن في الآية نفسها ما يُبطل

ذلك وهو قوله جل ثناؤه فيها: ﴿مِنْ بَعْدُ﴾؛ إذ لا يسوغ أن يُقال هذا في الآية ثم يُقال إنها منسوخة بآيتين سابقتين عليها في ترتيب المصحف وفي النزول أيضاً، ويُؤيِّدُ هذا ما قاله الطبري في تفسير الآية: ''وأولى الأقوال عندي بالصحة قول من قال: معنى ذلك لا يحل لك النساء من بعد اللواتي أحللتهن لك بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ [الأحزاب: 50] إلى قوله: ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ [سورة الأحزاب:الآية 50] وإنما قلتُ ذلك أولى بتأويل الآية؛ لأن قوله:﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ﴾ عُقَيب قوله: ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾ وغير جائز أن يقول: قد أحللتُ لك هؤلاء ولا يحللن لك، إلا بنسخ أحدهما صاحبه، وعلى أن يكون وقت فرض إحدى الآيتين قبل الأُخرى منهما، فإذا كان كذلك ولا برهان، ولا دلالة على نسخ حكم إحدى الآيتين حكمَ الأُخرى، ولا تقدم تنزيل إحداهما قبل صاحبتها، وكان غير مستحيل مخرجهما على الصحة، لم يَجُز أن يُقال إحداهما ناسخةً الأُخرى''[66] .

والآن وبعد أن اطمأنَّت النفس إلى بطلان دعوى النسخ في الآية وأنها مُحكمة فلا بد من الوقوف على الحكم المتعلق بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم.

وهو أن الله تعالى حظر على نبيه أن يتزوج على نسائه ؛لأنهن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة، يقول القرطبي عند تفسيره لآيتي التخيير:''قال العلماء: لما اختار نساء النبي صلعم رسول الله صلعم شكرهن الله على ذلك فقال تكرمةً لهن: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ وبين حكمهن من غيرهن فقال: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ﴾ [الأحزاب: 53] ''[67] .

المبحث السادس : خصوصية الحجاب لنساء النبي صلعم

قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب: الآية 53] .

وسبب نزول هذه الآية وهي آية الحجاب وآية الثُّقَلاء[68] كما عُرِفت عند المفسرين ما أخرجه البخاري في صحيحه من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلعم لما تزوج بزينب بنت جحش أولَمَ عليها، فدعا الناس، فلما طعموا جلس طوائفٌ منهم يتحدثون في بيت رسول الله صلعم

66 الطبري ، جامع البيان، ج22/ص22، وانظر إبطال دعوى النسخ هذه في كتاب النسخ في القرآن، للدكتور مصطفى زيد وقد ناقش مأجوراً الأدلة وأوضحها في الباب الرابع وموضوعه وقائع النسخ ص805-838 .

67 الجامع لأحكام القرآن، ج14 ص113 .

68 انظر مثلًا القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، ج14/ص144 .

قال أنس:''فما أدري أأنا أخبرت النبي
ى البيت، فذهبتُ أدخلُ معه فأُلقِيَ الستر

جه البخاري من رواية عمر بن الخطاب
ر والفاجر، فلو أمرتَ أمهات المؤمنين

ت التي قبلها عما يَحِلّ وما لا يَحِلّ للنبي
يجب عليهم مع النبي صلعم وفي معاملته،
من أدب معه ومع زوجاته، والأمر لهن
ليه الصلاة والسلام من أي أذى .

اني:''الحجاب هو المنع من الوصول
الآية 32] يعني الشمس إذا استترت
ة الوجه والستر عن أعين الرجال، يقول
مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ قد تضمن حظر رؤية
يهم وقلوبهن لأن نظر بعضهم إلى بعض
وجبه هذا السبب''[72].

أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾: جاء
أزواجه من بعده بأسلوبٍ قويٍّ في منع
أنه لا يحق لهم، ولا يسوغ منهم، يقول
نوى في الأحكام''[73].

﴾ للإشعار بأن من يؤذيه فإنما يتصدى
اً من مظاهر إيذائهم، وظاهر إيذائهم لم
ن بعده، ونفاه هو أيضاً أي لم يسمح لهم
ه في حكم الله وتقديره جرمٌ شنيع وذنبٌ

220] .

ب عرض وتفسير،ص103.

وقد تناولت الآية حكمان، الأول وهو النهي عن دخول بيوت النبي صلى الله عليه وسلم للطعام إلا بناءً على دعوةٍ منه، وفي الوقت الذي يحدده هو للحضور لا قبله، ثم الانصراف عقب تناول الطعام دون استئناسٍ للحديث ولا إثقالٍ على أهل البيت بالحَدِّ من حريتهم، أو بما سوى هذا أو ذاك من ضروب الإثقال وأنواعه البغيضة .

يقول القرطبي: ''أكَّد المنع وخص وقت الدخول بأن يكون عند الإذن على جهة الأدب، وحفظ الحضرة الكريمة من المباسطة المكروهة...أمرَ تعالى بعد الإطعام بأن يتفرق جميعهم وينتشروا،والمراد إلزام الخروج من المنزل بعد انقضاء المقصود من الأكل والدليل على ذلك أن الدخول حرام، وإنما جاز لأجل الأكل،فإذا انقضى الأكل زال السبب المبيح وعاد التحريم إلى أصله''[75] .

أما الحكم الثاني الذي تشرعه الآيات واختصت به أزواج النبي صلعم فهو فرض الحجاب في حقهن ووجوب ستر وجوههن وحظر رؤيتهن من قبل الرجال ، يقول ابن عاشور في تفسير آية الحجاب: ''وهذه الآية شارحة حكم حجاب أمهات المؤمنين، والمعنى: ذلك أطهر لقلوبكم وقلوبهن، فإن قلوب الفريقين عامرةٌ بالتقوى وتعظيم حرمات الله وحرمة النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن لما كانت التقوى لا تصل معهم إلى درجة العصمة أراد الله أن يزيدهم منها بما يُكسِب المؤمنين مراتب من الحفظ الإلهي من الخواطر الشيطانية بقطع أضف أسبابها، وما يُقَرِّب أمهات المؤمنين من مرتبة العصمة الثابتة لزوجهن صلى الله عليه وسلم''[76].

والأدلة على اختصاص وجوب احتجاب نساء النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة أذكر منها باختصار[77] :

أولاً: اختصاص لفظ الحجاب في صحيح البخاري ومسلم بأمهات المؤمنين .

ثانياً: رفض الإذن لأمهات المؤمنين بعد فرض الحجاب بالمشاركة في الجهاد والإذن لعامة النساء، أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها :''قالت: سأله نساؤه الجهاد، فقال: نعم الجهاد الحج''[78] .

ثالثاً: إن آية الحجاب تتحدث صراحةً عن بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وليس عن بيوت عامة المسلمين، وقد ورد في فتاوى ابن تيمية: الضمير في قوله تعالى:﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا

75 الجامع لأحكام القرآن، ج14/ص145-146.

76 ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ) ''تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد'' المعروف بـ التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس،1984 هـ، ج10/ص56 . الدار التونسية للنشر، تونس،1984 هـ، ج10/ص56 .

77 يُنظر أبو شقة، عبد الحليم ، تحرير المرأة في عصر الرسالة، دار القلم، بيروت،دار القلم، القاهرة، ط4، 1995م، الفصل الرابع والخامس من الكتاب ، وقد فصَّل مأجوراً في هذا الموضوع وجمع الأدلة وناقشها وعلَّق عليها .

78 البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد باب جهاد النساء (6ج/ص416).

لوكات ذكر في الخطاب، يقول الشيخ
حظ أن الله استثنى محارم نساء المؤمنين
وله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ
سوصية الحجاب بأمهات المؤمنين عدم
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لكلمة
ب لعامة النساء ولكل واحدةٍ منهن بعل،
مجال للذكر بعولتهن؛ لأن لهن بعلاً

الأمة والإذن الصريح للمرأة أن تُبدي
ماء بنت أبي بكر رضي الله عنها دخلت
ل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ع أن يُرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى

ي القرآن ولا في بيانٍ واضحٍ من السنة،
جاء في نصٍّ صريحٍ قاطع ﴿فَاسْأَلُوهُنَّ
ولأصبح مما يُعلمُ من الدين بالضرورة؛

ي صلى الله عليه وسلم، وتحريم الزواج
منين حق في هذا أو ذاك فكلاهما محرمٌ

عليه وسلم اللاتي مات عنهن لا يحل
قرطبي قائلاً: ''وقد قيل: إنما مُنِعَ من

ذا المبحث أصل إلى ختام هذا البحث،

ي المرأة من زينتها ج4 /ص62 .

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً ، والصلاة والسلام على نبيه وآله وصحبه، وبعد :

فقد أمضيتُ وقتاً ليس بالقصير مع موضوع هذا البحث ، ودراسته ، وتبيينه ، لذلك فلا بد من الوقوف على أهم ما جاء فيه من نتائج ، وهي كما يأتي :

أولاً: اختصت نساء النبي صلى الله عليه وسلم بمجموعة من الأحكام تركزت جميعها في سورة الأحزاب .

ثانيا: تظهر أوجه المناسبة مجيء الآيات الخاصة بنساء النبي صلى الله عليه وآله سلم في سورة الأحزاب

ثالثاً: حادثة التخيير خاصة بنساء النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجوز القياس عليها في أحكام العامة.

رابعاً: يتضاعف الثواب والعقاب لنساء النبي صلى الله عليه وسلم على الطاعات والمعاصي، وما ذلك إلا لفضلهن ومنزلتهن .

خامساً: هناك من الآيات ما جاء الخطاب فيها خاصاً لنساء النبي وإن كان الحكم عاماً، ومنها ما اختصَّت به نساء النبي صلى الله عليه وسلم وكان الحكم خاصا مثل كونهن أمهات المؤمنين،وما يترتب عليه من حرمة نكاحهن والخلوة بهن، واختصاصهن بحكم فرض الحجاب في حقهن.

سادساً: وردت أسباب نزول لبعض الآيات الخاصة بنساء الرسول،كآيتي التخيير وآية الأمر بالحجاب .

سابعاً: تميزت نساء النبي صلى الله عليه وسلم ببعض الأحكام؛ تبعاً لمنزلتهن ودرجتهن ، فهن أزواج خاتم الرسل عليه السلام ، وأمهات المؤمنين ، ولهن أعظم الأثر في مؤازرة الرسول الكريم ، ونشر الدعوة .

هذا أهم ما جاء في هذا البحث من نتائج ، سائلةً المولى عز وجل حسن القبول وتحقيق المقصد .

: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن
ار الكتب العلمية ، بيرو ت، ط1، 1415 هـ.
ط، ج4/ص131.
يل لعلوم التنزيل دار الكتب العلمية ،بيروت

ر التونسي (ت: 1393هـ) "تحرير المعنى
المعروف بـ التحرير والتنوير، الدار التونسية

ن، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب

تحقيق:عبد السلام عبد الشافي محمد، دار

ظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار

دين الأندلسي (ت: 745هـ)، البحر المحيط

98هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن

، بيروت،دار القلم، القاهرة، ط4، 1995م.
ا، الرياض1982م،
الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور
ب صحيح البخاري، تحقيق:محمد زهير بن
طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة

كتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، د.ت.
ة والسلام، مصر الجديدة،1954.
هـ) أحكام القرآن ، تحقيق: محمد صادق

ستير، إشراف د. محمد الخالدي ود.حسين

الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب
كبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط3،

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (ت:502) مفردات غريب القرآن تحقيق، رضوان داوودي، دار القلم بيروت ، الدار الشامية ط1997/2م.
الزجاج، إعراب القرآن، تحقيق إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ،القاهرة ط1963/1م.
الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد(ت:538) ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت،ط3/ 1986م
زيد، د. مصطفى زيد، سورة الأحزاب عرض وتفسير، دار الفكر العربي، ط1، 1969م.
سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي،(ت:1835هـ)في ظلال القرآن، دار إحياء التراث العربي، لبنان .
السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت:911) الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت.
الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق عبد الفتاح عميرة ، دار الوفاء ، المنصورة ط1994/1م.
الطبري، محمد بن جرير، (ت:310)،جامع البيان، تحقيق أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة،ط2000،1 م.
القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت:671) ، الجامع لأحكام القرآن دار الكتب العلمية، بيروت ط1997/5م
الفيروز أبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ)القاموس المحيط، تحقيق، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان،ط8، 2005 م
مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، الصحيح (المسند الصحيح المختصر)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي/ بيروت .
_____،المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي،بيروت.
المبارك فوري، تحفة الأحوذي شرح صحيح الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،د.ت.
المشني، د. مصطفى المشني، ابن العربي المالكي وتفسيره أحكام القرآن دراسة وتحليل، دار عمار، عمان، ط1991/1م.

Kaynakça

Ahmed, İbn Hanbel eş-Şeybânî, *el-Müsned*, IV, Dâru Sâdır, Beyrut.
el-Âlûsî, Şihâbeddîn Muhammed b. Abdillah el-Hüseynî (ö. 1270), *Rûhü'l-meânî fî tefsîri'l-Kur'âni'l-Azîm ve's-sebi'l-mesânî*, thk. Ali Abdülbârî Atıyye, Dâru'l-Kütübi'l-İlmiyye, Beyrut 1415.
Bâcûde, Hasan Bâcûde, *Te'milât fî Sûreti'l-Ahzâb*, Mutâbi'u's-Safâ, Riyad 1982.
el-Bikâî, İbrahim b. Ömer b. Hasan (ö. 885), *Nazmü'd-dürer*, Dâru'l-Kitâbi'l-İslâmî, Kahire.
Bintü'ş-Şâtî', Aişe bt. Abdurrahman, *Nisâ'ü'l-Nebiyy aleyhi's-salâtü ve's-selâm*, Mısru'l-Cedîde, 1954.
el-Buhârî, Muhammed b. İsmail, *el-Câmi'ü'l-müsnedi's-sahîh el-muhtasar min Rasûl (s.a.s) ve sünenihî ve eyyâmihî el-meʿrûf b. Sahîhu'l-Buhârî*, thk. Muhammed Züheyr b. Nâsır en-Nâsır, şrh ve tlk. Mustafa Dib el-Boğa, Dâru Tavkı'n-Necât, 1422.
el-Cassâs, Ahmed b. Ali Ebubekir er-Râzî (ö. 370), *Ahkâmü'l-Kur'ân*, thk. Muhammed Sadık, Dâru İhyâ'i't-Türâsi'l-Arabî, Beyrut 1984.

Ebû Hayyân, Muhammed b. Yusu
VII, Beyrut 1995.
Ebû Şakka, Abdülhalim, *Tahrîrü'l-*
Ebu's-Suûd, Muhammed b. Muh
selîm ilâ mezâyâ'l-Kur'âni'l-
el-Fîrûzâbâdî, Mecdüddîn Ebu Tâh
Türâs fî Müesseseti'r-Risâle
el-Isbehânî, Ebû Kasım er-Râgıb
Dâvûdî, Dâru'l-Kalem, Beyr
Hasan Osman, *Dirâsütü'n-nazmi'l*
lus.
İbn Âşûr, Muhammed Tâhir Muh
1393), *Tahrîrü's-sedîd ve*
Dâru't-Tunûsiyye li'n-Neşr,
İbn Atiyye, Ebu Muhammed Abdü
lam Abdüşşafîî Muhammed
İbn Cüzey, Ebü'l-Kâsım Muhamm
Teshîl li-ulûmi't-tenzîl, Dâru
İbn Kesîr, Ebu'l-Fidâ İsmail b. Öm
hammed Selame, Dâru Tay
İbnü'l-Arabî, Ebubekir Muhamme
rezzak el-Mehdî, Dâru'l-Kita
el-Kurtubî, Ebbu Abdillah Muhar
Kütübi'l-İlmiyye, Beyrut 19
el-Meşnî, Mustafa, *İbnü'l-Arabî el-M*
–, Dâru İmâr, Amman 1991
Müslim, Ebü'l-Hasan el-Kuşeyrî (ö
Dâru İhyâ'i't-Türâsi'l-Arabî,
_____, *el-Müsnedü's-Sahîhi'l-*
lalahu aleyh, thk. Muham
Beyrut.
el-Mubârekfûrî, *Tuhfetü'l-ahvezî ş*
rut.
er-Râzî, Ebu Abdillah Muhammed
Dâru İhyâ'i't-Türâsi'l-Arabî,
Seyyid Kutub, İbrahim Hüseyin
Arabî, Lübnan.
es-Süyûtî, Celâleddin (ö. 911), *el-İ*
eş-Şevkânî, Muhammed b. Ali (ö
Dâru'l-Vefâ, Mansûre 1994
et-Taberî, Muhammed b. Cerîr
Mü'essesetü'r-Risâle, 2000.
ez-Zeccâc, *İrâbü'l-Kur'ân*, thk. İbra
ez-Zemahşerî, Ebü'l-Kasım Muha
tenzîl, Dâru'l-Kitâbi'l-Arabî,
Zeyd, Mustafa, *Sûretü'l-Ahzâb ara*